حياة

شعر

عزة رياض

تقديم

شعبان يوسف

الطبعة الأولى
الناشر : مؤسسة مصر للقراءة والمعرفة
الكتاب : حياة
المؤلف : عزة رياض
تصنيف الكتاب : شعر
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٠٦٨٧ / ٢٠١٦
الترقيم الدولي : 1 - 244 - 776 - 977 - 978

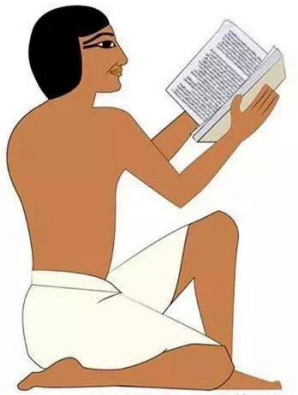

مصر للقراءة والمعرفة

٠١٢٢٢٧٤٦٣٧٧

الطباعة والتجهيزات الفنية مؤسسة
يسطرون للطباعة والنشر
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

إهداء

إلى حياة التى منحتنى الحياة

عسى أن تصبح هذه الكلمات

بعضاً من حياة

عزة رياض

التقديم

الشاعرة عزة رياض هى آخر نتاج الحركة الشعرية المصرية، وتنطلق قصائدها من مساحات الحيرة والشجن والحزن والحنان الدافق ، كل تلك العناصر التى تتكون منها القصائد القصيرة ،توشك أن تكون عالما خاصا ،ولكنه عالم يشتبك مع التقاليد الموروثة للشعر عموما، ولقصيدة النثر خصوصا، ذلك العالم الذى تختلط فيه المادة الشعرية ،مع بنيتها دون فرق، فهنا سنلاحظ - كذلك - نوعا من البوح، وقدرا من الإفصاح عن مكنونات الروح الغامضة، تلك المكنونات التى تستثمر حواريات شعرية مع الآخر، ذلك الآخر الذى لا ندرك من هو، هل الصديق أو الأخ أو الأم أو الحبيب؟، هنا تمتزج كافة المعانى والتقنيات، لتعطينا دفقات شعرية مستقرة، تتطلع إلى مستقبل أكثر جمالا وعدلا وحنانا، وسط محيط، كل مافيه مريب، قصائد عزة رياض تمنحنا هذا القدر من تلمس روح شعرية جديدة، تضاف إلى نبضات جيل جديد، يسعى بكل قوة نحو إبداع متميز.

شعبان يوسف

ومازالت رسالتي قيد الاستلام

هل تستطيعين أن تخبريني
لم توقف الوقت بعد رحيلك؟
لم تجمدت الأنفاس داخلي؟
أتقمص كل الأدوار
لكنني أتوقف عندك
فلا دور لي الآن
لا أعرف كيف أنفذ إليكِ
لم آخذ وقتي الكافي في البكاء
الآن أحاول فلا ينطلق دمع
كل ما تصدره عيناي الآن

نظرتك الأخيرة لي
وأنتِ تتوسلين أن أتركك
ترحلين بسلام
وها أنا اليوم
بين ميت وحى
في انتظار دعوتك لنكون معا
أمي.

لا أول لخيط

تتناثر عليك بعض الأفكار
تغترب داخل المألوف
يجذبك رحيل الغرباء
يبدو عليك الوهن أحيانا
تلتمس السكون
كل الأشياء تتنكر لك
معطفك .
ساعة يدك.
فرشاة أسنانك
حتى عطورك تنفر منك

لم يعد لديهم قدرة التعرف عليك
قد تستضيفك بعض من الذكريات
محملة بأمتعة البهجة
ولكن سرعان ما تمضى
حين يخترقك نداء
توقن أن اليوم أمس
فليأت الغد على مهل

ظل

في همس عابر
جاء صوته يتحدى الضجيج
يخبرني بأن بعض الظلال ليست حقيقة
حين يتسلق غبار الوقت على الجدران
أو ينفذ شعاع شمس لاهث من نافذة
قد تجدك أمام جديد لم يطلق عليه اسم بعد
أو ماض تمنيته فتشكل في الظل
كم تمنيت أن أنطق الظلال لأحدثها
لكن صوته يبعث من جديد
بعبارة واحدة:

«مهما اشتهيت ما حولك
لا تأمني الظل»
فتوجهت نحو النافذة أغلقتها
وأزلت غبار الجدران
ولا شيء الآن.
سوى ظلي الهائم
وصوته الهامس

سجل

لا أستطيع أن أحصي عدد لقاءاتنا
هذا لأننا لم نلتق أبدا
والتقينا .
لا مكان ينتظرنا
لا مقاهيَ لا طريق
خريف لم يظهر حسن نواياه
ندوب معارك سابقة بالكاد تلتئم
أية لحظات تريد أن تمسك بها
وسط ذاك اللاشيء
حتى وإن كان كل شيء
وأنا بطلة حكاياتي
لم يأت ذكرها في رواية

مقاومة

ربما استطعت ذات يوم
أن اختلس شمسا في يوم شتاء
أشعل موقدا تحت ماء المطر
فتتغير خرائط الطقس
و ربما أعدت ترتيب حروف اسمي
فأكون أنا أخرى
أو ربما تتمخض الأرض حولي
فأُغرس في مكان غير المكان

بدون مرافق

وقبل أن يغادر العمر
في محاولة يائسة
حاولت أن أبتاع بعضاً من الوقت
أزلت قليلاً مما سكبه الحزن على ملامحي
أدرجت اسمي في قوائم السعداء
قررت أن أحلم دون مرافق
أجل.
لا رفقاء في الحلم
أنت تدخله وحيداً وتغادر وحيداً
كل حفلات الصخب هناك هي أنت

مرتدياً وجوه من حولك
وآخر الدرب تعبر من بوابة وهمك
إلى واقعك الأكثر وهما
فتكون أنت والحلم بدون مرافق.

من تكونين؟

وخشيت أن تسألني
وبصوت مرتجف سألت
من تكونين؟
امرأة هاربة أنا
منك، من وعودي
في كل يوم أهديك وعداً جديداً
أرتكب حماقة البوح أحيانا
امرأة تدعوك لنزهة ولا تأتي
أهرب من وصفك لي
لم تقرأ التاريخ جيداً

فأنا آتية من كل العصور
لست امرأة واحدة كما تقول
بمقدوري أن أتناثر حولك
فأكون حديقة
أصرخ فتشتعل النيران
وأحيانا أخرى سيلاً أو فيضان
أتحدث إليك بهمس فيبزغ القمر
أصمت فيكون الموت
الآن وقد عرفت
من أكون

مقاعد

ربما جلس على هذا المقعد
الرجل ذو البشرة السمراء
ينتظر حافلته لتقله إلى حيث لا يريد
أو بائع الصحف صاحب الصوت المهزوم
يحمل في نبراته خذلانه
وبيده آخر جريدة احتفظ بها .
افترشها، فهو لا يجيد القراءة
أو امرأة يبدو عليها الوهن
يفوح من أغراضها رائحة خبز ساخن
أو حفنة من الصبية

مولعون بالكراسي الموسيقية
صندوق من الحلوى بيد أحدهم
جلباب أبيض وعباءة سوداء
مقاعد الطرقات ليست خالية
رغم خشباتها الهزيلة
تستطيع أن تحمل وطن.

بلا حسابات

الوقت بدأ يتململ من ذاته
من أفكاره
يبحث عن ملء مساحات الفراغ
داخل الأروقة المهجورة
فيسكب فيها فراغاً جديداً
يزداد الأمر سوءاً حين تعي ما تريد
حين تفعل ما تريد
تدافع بيقين عن الحماقة
تبحث داخل الوقت عن سكن
لكن الوقت شاغر بالفراغ

فلا مكان لك سوى حافة الزمن
تنتظر هناك بلا أزمنة
راحل أنت أم آتٍ لا أهمية للأمر
بلا وقت، أنت لست هنا أو هناك

بين بين

بئر جفت
قمر يلاحقه السحاب
نجمات معتمة
زهرة بجوار البئر
استقامت وانحنت
تحاول النهوض
في انتظار صلاة
يداهمها الخريف
تشد انحناء
تتوهم ربيعاً بعيد الأمد

ترتجي شتاء ينثر مطراً
لم يبق سوى القليل
من بقايا شتاء ولَّى
وما بين الاستقامة والانحناء
يرقد حلم مازال يتنفس

لم يعد أحد

نعم
سأحاول الرقص وحدي
لم يعد في خزانة ملابسي
سوى رداء وحيد لا يصلح
حذاء سيء القياس
مذياع لا يصدر صوتاً
لا أرض ممهدة
آذان لم تعد تجيد الإصغاء
ورفيق الرقصة رحل
نعم سأرقص وحدي

من داخل منفاي
قبل أن تغتالني ذاتي
سأبرع بلا ألحان زائفة
ستنافسني الأرض على الدوران
أنا ورداني وحذائي
لا حاجة لنا للتصفيق
ولا تقيدنا خرائط المكان
نعم
سأرقص وحدي

سجن بلا سياج

حبيس معتقلاتك الاختيارية
ستظل رهينه
حتى إن تبادلوا الأسرى
لن يفتدوك
ستخلو قصائد الرثاء منك
قاع الحكاية أغلق الأبواب
وتفتتت عندها صخور الصمت
ماذا يجدي أن يتسلل صوت ما
وقد اعتزلت الكلام
ورنين الأساور في معصمك أصابه الصدأ

لا محراب لديك تبتهل فيه للنجاة
فاغفُ قليلا
حتى تطوي السماء آخر الصفحات

حدائق الفناء

مازلت تذهب إلى هناك ليلا
تحمل معك باقات من عصفور الجنة
كم هو موحش المكان
مازلت تصر على مؤانسة الموتى
حدائق الموت لها عبق الحنين
ولكن الموتى لا ينصتون
لا يأبهون لزهورك
حتى لو كانت عصفوراً من الجنة
الموتى لا يحملون أشواقاً
الموتى فقدوا الحنين

فقط هم في انتظار الأحياء
والقبور مضيافة
لا ترد الزائرين

اعترافات

سأعترف يوماً ما
سأعترف كخاطئ لقديس
لم احتضنت الوسائد ليلا
كم زهرة قتلتها وجفت
داخل كتابي
سأخبره بزياراتك خلسة لأحلامي
ولقاءاتنا سراً في الخيال
سأخبره بأني عشقت معك المحال
وذنوبي معك التي أحببت ألا تغتفر
سأخبره أنك لست ببشر

وعن الأشياء الصغيرة الكبيرة
سأخبره بأنك جعلتني أميرة
نعم سأسكب كل اعترافاتي
على دفتر أصم
علك تجده يوماً فيحدثك عنى

فرق توقيت

في ليل الثامن عشر
وانتظار فجر الأحد
انتظرت
حيث توقف الآخرون عن الانتظار
تذكرت
حين هاجرت الذكريات العقول
تمنيت
حين اختفت الأمنيات من القواميس البشرية
وفي ظهيرة الأحد
غادرني كل شيء

غادرني الانتظار
فرحلت الذكريات
وتجمدت الأمنيات
وقتها أيقنت
أنه فرق التوقيت
ما بين التمني
وإدراك الحقيقة
تسبح أيام العمر
ضد تيارات الرغبة

حصاد

يزرعني في أرض جدباء
يريد أن يجني عبيرا
يمنحني الماء قطرات
يبتغي بئراً لا تنضب
يستظل بي صيفا
يلتحفني شتاء
ويرحل بالخريف
دون وداع
ليدرك ربيعاً جديداً
لست إحدى مفرداته

دخاااااان

احترفت فن اللامعقول
احترفت أن أقرأك دون أن تقول
أراقب سيجارك حين تقبله بعنف
فيفصح بدخانه عن أسرارك
يرسم لي في الهواء كل ما تخفيه
تارة يرسم قمرا
تارة يرسم زهره وقلبا
ودموعك تتصاعد معه تملأ محيط المكان
احترفت معك علم قراءة الدخان
فماذا سترسم لي اليوم

دخانك يرسم لي امرأة أخرى ليست أنا
مهلا دخانك يرسم قبرا
توأد فيه الحياة
دخانك خانك
وشى بك عندي
جعلني ألملمني
جعلني لا أعشق ثانية
رجلا يقبل سيجارا

النخاسة

في سوق نخاسة المتع
تصطف جواري العشق
تغمرهن عطور الإغواء
متمنيات أن يبعن لمن يبتغي الحب
أن يكون رنين دنانير الهوى كلمات
لا يفرغن من سماعها
قبلات تمس قلوبهن قبل الشفاه
أحضان الأمان هي سيد المضاجع
بائسات هن متناسيات
أن أسياد النخاسة لا يبغون عشقا

أسياد النخاسة يغلبهم صخب الحواس
فيا جاريات الهوى لا تسافرن بأحلامكن
لا تطمعن في أن تصبحن سيدات قلوب
أنتن إماء المتع الزائلة
ستظل قلوبكن عالقة بين الجسد والروح
تتظاهرن بالنشوة وهى أشبه بالطعنات لديكن
وصكوك الحرية مزقت

البحر

أزرق البحر كاذب
سرق من السماء لونها
وهى لا تقوى على الهبوط لاسترداده
فقط تبكى مطراً فيبتلعه ذاك اللص
الليل يكشف كذبته
سيظل عشاقه مولعين بكذبته
وستظل السماء تبكي
ولا أحد يذهب للبحر ليلا

من هناك؟

مازلت أذكرك أيها البعيد
أذكر تلك المرأة وأنا إلى جوارها
تحوك لي ملابسي
وطرق باب المنزل بهمجية
خلفه رفقائي يدعونني للعب
أصوات الباعة الجائلين
وهم يزيفون حقيقة بضائعهم
أذكر صمت الليل تغزوه أغاني العشق
مزمار غزل البنات يلتهمه لهيب الشمس

ذاك الحذاء الضائع دوما أبحث عنه
شعر دميتي المسكينة وقد التهمه المقص
مازلت أملك أوراقا فارغة تنتظر الحكايا
مازلت قريباً أيها البعيد

قليل من الهواء

خيوط طائرتي الورقية أفلتت
صارت في اتجاهات لا أراها
علي أن أبحث ثانية
عن لعبة تمنحني الأفق
أو أراقب الحمام في أبراجه
حتى أحصل على طائرة جديدة
سأجعلها تسبح ليلاً في السماء
سأعقد خيوطها حول معصمي
سأرتفع معها إن أفلتت
لن أترك لعبتي وحيدة مرة أخرى
وأملنا الوحيد قليل من الهواء
للبقاء

إلى أي وجهة

كيف ؟
تدرك الليل بحقيقته
تكتم سرا
تبدأ ولا تنتهي
يستكين الألم
تستشعر غائباً
تخفى تعرجات الأزمنة الضائعة
تجيد الضحك
تعلن البكاء
تحلق في الخفاء

يفتقدك حزن
وأنت
لا تجيد ملء فراغك داخل إحدى الصور
وفى كل صوب
يمتصك ثقب أسود

ساحة الرقص

في ساحات الرقص المهجورة
كل شيء وحيد
حذاء وحيد
عازف وحيد
رقصة وحيدة
استوطنت طيور الليل سقف المكان
وأسدلت العناكب ستائرها
في الساحات لا أيام خضراء
ولا ضوءاً عابراً من نوافذ
لا شيء يخدش الصمت

لا أحد يتذكر
عدد الدوران فوق الأرض
الجدران عابسة
والراقصون تماثيل شمع أذابها السكون
في الساحات لا وصف سوى الصقيع

بعيد

أقر بأنك استطعت أن تجعلني أبتسم
أفرغت لي الهواء المسكون بالعادم
نسجت لي من قوس قزح رداء
بأنك أول من دعاني للتحليق
ولكن عفوا أيها البعيد
لقد اعتزلت المدن كلها
لا أنتمي الآن لأي وطن
ولا أبتغي رداء بألوان زاهية
أنا الآن أصرخ في العالم بلا خوف
لا أنتظر غد

لن أدخل مدينتك
أحدق في زوايا الظلمات أبحث عنك
بالأمس القريب أسدلت الستائر فلا ضوء
لا بكاء لا انتظارات
لا حب
برغم الأشياء

حد النصف

نصف قمر كان يكفى
لإنارة وادٍ مظلم
احتضان حفنة رمال
أفضل من لا شيء
بعض العبارات الكاذبة
بمقدورها أن ترفع السماء قليلاً عن الأرض
لا ضير من ممارسة عدم الفهم
كم يكفيك من الوقت لتعلم
أن جمهوريات العشق لا دستور لها
لتعلم أن حد النصف حقيقة
أفضل من وهم حد الكمال

دلائل

تخيفني تلك البقايا
فوق طاولة في أحد المقاهي
بقايا سجائر محترقة
قدح من القهوة ارتُشِف إلى آخر قطرة
كأس من عصير الليمون في المنتصف
بعض من بقايا محارم مبللة
زهرة وحيدة في طريقها للذبول
ورائحة عطر لصيقة بالمقعد
كلها أشياء تشي بأن قصة ما
بدأت وسوف تنتهي

كل يوم أمنية

في كل ليلة تنتظر
أن يغفو الكون
توقد مصباحا عتيقاً
تصعد الدرج خلسة
لا تحمل زاداً غير الأسئلة
ونداءات خافتة للراحلين
تبقى فوق القمة ساعات الليل
ترتقب الأجوبة
المسافات تزداد
بين ما تريد وما تستطيع

المصباح خالٍ من مارد المعجزات
لا يخرج منه سوى ضوء تائه الشعاع
مشتت بين ظلمات الليل
لا يؤنس تلك الوحشة
سوى ترنيمة طائر
يبزغ ضوء الفجر
يلتهم كل أحلام الليل
تهبط الدرج في خذلان
تنتظر ليلاً آخر.

وصف

في غموض كالموج
تلهو مع حفنة رمال
تخشى النظر للأعلى
يتلاشى ظلك
في وهج الشمس
تغلق عينيك
تحدق في ظلمة
تستودع أمنياتك
تقتحم الصخب بصمت
فيكون السكون

تغزو السكون بصرخة
فيكون الصخب
وفى قلب عالمك الأجدب
تمطر عينك في كل الأوقات

فكرة

بعض الأوراق الفارغة
قلم أوشك أن يجف
بقايا أفكار تحتاج لترتيب
زخات حبر تحاول الإفصاح
كل شيء يتوارى
تضيع الكلمة
يمر الوقت
تحتضن الأوراق القلم
ويبقى الفراغ
وتموت الفكرة

رجاء

امنحني فصولاً جديدة
فصولك الأربعة لم تعد كافية
كيف لي أن أدون مخطوطاً
وكل الأحرف معتزلة
امنحني زمنا أعتق فيه عطوري
أريد مزيداً
من الوقت أهرم فيه
زمناً أراقب فيه قوارب الليل ترسو
فقدت أيامي معنى اللون
فلا أسود حزين اليوم

ولا أخضر ينبئ بالحياة
شمس فصولك أصابها العقم
لم تعد ترمى ظلالا
والقمر مازال مختبئاً

أجل

هو الخريف مختبئ
في أخضر هش
ينتظر هواء
يلملم أغراضه
يحمل عصي العجائز
ينشد ترانيم الرحيل
كأنها قيامة

غفوة

ربما لم يكتمل
بأن داهمه فجر
أو انصهر في ليل غريب
أو أن حد الكمال لم يعد كافيا

كم تكون؟

في ذاك المتجر الكبير
نفدت كل المرايا
لم يبق سوى واحدة
شقت لنصفين
هاهو بائع المرايا
يقف قبالتها
يتساءل في صمت
إلى أي حد تصرح بالحقيقة
فنصف يحمل نظرة كهل
يتوسل للطريق

أن يتمهل ليعبره
ونصف نظرة فارس
يمتطي جواداً
يعبر به حواجز الزمن
وأمام صمت المرايا
داهمه الخوف والسؤال
إلى أي نصف ينتمي
وأي نصف يبيع

فرصة

مازال هناك غد
فرصة
مازال هناك غد
لا يخشى السماء
حين ترحل قوافل النجمات في صمت
وتنهض تباشير صبح يتيم
غربت شمسه قبل الشروق
وأسراب طيور مشتتة
فقدت بعضاً من ألحانها
مازالت هناك تلك الأرض

يملؤها صخب بكاء وليد
وعصا عجوز متكئ عليها
وحلم جدائل يتنفس
وأنا

تذكرة العودة

اليوم فتحت كل النوافذ
أطلقت طائري الوحيد في السماء
عسى أن يبتهج وهو يحلق
أو يطلق ذاك الصوت الذي أعشقه
سجلت اسمي في قوائم العائدين الأرض
فلا مكان أحلق فيه سوى الخيال
فالسماء لا تتسع إلا لطائر واحد
ها قد عدت لدنيا الناس
وعرفت أن للمعنى معنى آخر
وأن الوجود حاضر في غيابك

ربما حان الوقت أن أحتضن الباقي من الزمن
أقص الحكايا للصغار
أنصهر داخل فكرة
أنتظر نهاية لتكون بداية
تمنحني التحليق دون العودة

ذاكرة الروح

قد لا يتذكر أحد
ولا تجد الأحرف مأوى
سوى بعض الأوراق البالية
أو ربما لا تذرف الأحبار ما أقصه
لكن يقينا أن الأماكن لا تفقد الذاكرة
مازال هناك عبق العطر ممسكا بآخر رداء
أي من الحواس الآن بحاجة إليها
كي تكتب القصة الكاملة .
ولا أحد يقرأ

قائمة الدعوة

أفضل أن أعد قائمة المدعوين
على رأس القائمة
كل فم ارتسمت فوقه ضحكة
من أجلي
يليهم كل من حاول يوماً أن
يمسح ما ذرفته عيناي
ثم من بكوا في صمت
عند السماع برحيلي
ولا أمانع بوجود من انتظر
ذاك اليوم على سبيل الوداع

ولا ضير أن يجلس بعض المارة العابرين
وليمتنع من أحببت
ليظل وجودي أبديا
هكذا أفضل أن تكون قائمة مأتمي.

تكوين

حين يغترب الحنين
ويستعيرك الزمن من الرحم
فتكون وطناً للمجهول
في انتظار أن تفرغ منك الأيام
يلتقطك مهد البدايات
ينثرك غشم الرياح بين الأقدام
صماء هي الحقيقة
فالأرض لا تصدر صوتاً.

حتى إشعار آخر

سأغمض عيني
وأمد يدي أتحسس الطرقات
أتتبع العطور في الهواء
أقتفي أثر الصوت
أرسم في ظلمتي
عالماً أحبه
سأركض نحو ضوضاء الطفولة
وأحمل في رأسي ذاكرة الأسماك
حيث لا تاريخ لدى سوى الآن
وذراعي ممدودة تلوح في الهواء
ترشدني للفراغ وطنا

غياب الحضور

قد ينصهر يوماً ذاك الشعور
تكف الحواس عن العمل
ولا تكتفي من الرحيل بعيدا
ربما لا تستطيع الصعود مرة أخرى
تشي بك ربابة العجوز
تفترش القصة مقهى الكلمات
وسط سُكْر الحاضرين
أعين جحظت من الانتباه
لا أحد يصغي للحن
سوى العازف الكهل

وبائع أزمنة متجول
وصاحب (الحمن) بعيد
على حدود العالم
يقتسمون قرابين النفاق
في ذاك الشارع الممتد
تلاشت الملامح والخطوط
تباعدت الأجزاء
جاذبية واهمة
لا أحد يملك رفاهية الحلم
حين تطل بعينيك
تنطفئ الأضواء
تسرف في الأمنيات
تسكب ماضيك
تبحث داخل المعنى عن معنى
دون جدوى

اعتزلت الحروف الكلمات
في ذاك الشارع الممتد
لا (حضوركاية) وسط الحاضرين

لا اختيارات

إلى متى تنتظر؟
أن يهوي نجم من السماء
تلتقطه بيدك
تدون تفاصيلك
على أوراق بالية
وأقلامك أحبارها باهتة الألوان
ملامحك بالكاد تعرفها
تغرب شمس أو تشرق
ما جدوى ظلمة أو ضياء
كل الموجودات راحلة

الموت يبتغيك بشهوة عاشق
مازلت تتطفل على الحياة
أن تمنحك بعضاً من الضحك
وجعبة الزمن مليئة بالدموع
فلا خيار سوى الانتظار

لست أنا

من قبل أن تأتي
كان العالم بخير
برغم الملل والرتابة
كانت هناك أشياء أذكرها
تجعلني أبتسم
ووقت كافٍ لممارسة الهوايات
وعقد اللقاءات الروتينية
أهدر أوقاتاً في مشاهدة التلفاز
وسماع الموسيقى
أما الآن فلا عمل لدي
سوى البقاء على قيد الحياة
دون فعل الأشياء.

قرار

نعم أريد أن أتنفس
ذاك الهواء الذي يمر فوق حقول الياسمين
لا أدري كم من الوقت مر دون أن أعانق الهواء
تمردت على ظلمة الكهوف
على برودة الكهوف
وزعمي أني بخير
مازال الصقيع يكسو الحقول
مازال الصيف يقف منتظرا
قررت أن أتخلى عن ملابس المحاربين
أن أخطو فوق العشب الأخضر حافية

أتعلم لغة الطيور
أصادق حملا
يكفيني أن أرتدي عقدا من الياسمين

عودة

زهرة فوق الشاهد
لم تهمس للرحمة
مازالت أوراقها نائمة
في انتظار غد ربما لن يأتي
الصبية يتربصون بالأزهار
الشاهد مشتاق لمغفرة بعدد الأوراق
من يعنيه لون أو رائحة
هناك من في انتظار أن تستيقظ
وآخر راغب في غفوتها
وبين بين تجلس نائمة مستيقظة
في انتظار من اقتلعها .

مدينة بلا عطور

أظلمت المدينة نهارا
امتلأت الأسواق بالأقمشة السوداء
وبائع العطور مازال ينادى
لا أحد يقبل
اختفت اللعب من السوق
الأطفال يبكون
والكل يهرول
نفدت الأقمشة
انفجر البكاء
فرغ المكان

انكسرت زجاجة عطر
امتصها صلب الأرض
لا أحد
أقبلوا أقبلوا
مازال بائع العطور ينادي

وهم الحقيقة

كنت صامتا في وقت لا يصمت فيه الحجر
جلست تحصي أمواجاً نجوماً ولم تنظر للسماء
ألا تعلم أنها يسكنها قمر؟
كيف لك تنظم لي شعراً أرتله
وأنت لا تعي شكل القلم
رويدك لن ترحل الجبال أو البحار
إنما من يرحلون البشر
تقتفي أثر السراب بلهفة
حتى صرت بلا أثر
مجد المحاربين القدامى الآن

حكايا لعازف ربابة بلا وتر
هاهو الجواد يرحل من رمضاء الصحارى
باحثاً عن أرض تعشق المطر
في كل يوم أسأل
هل حقا كنت هناك
أم الخيال أهداني ظلاً
كنت أحسبه بشراً

قصة على كف

في ثنايا القلب ينطوي الكثير
من يبالي بالخطوط فوق كف اليد
غير صاحبات الودع
كلها متشابكة حد اللا منتهى
من يبالي ما الذي تمنحك إياه
اختطفتك الحياة واستسغت الملل
واليوم أنت بقايا من شهوة
بقايا من حلم
ماذا يعني اسمك سوى عنوان
لم يستدل عليه

وسط الميادين مزدحم بالأسماء
كلٌ يمد يده محاولاً فك الخطوط
وتعلو أصوات التحذير
احترس من فضلك كل الميادين ترجع إلى الخلف

إقرار

حين يسطع القمر
أو يسقط مطر
أشعر بالضعف
حين تنبت زهرة بالعراء
أو تسقط ثمرة
أشعر بالضعف
حين يلهث مولود على ثدي أمه
أو يحاول النهوض وحده
أشعر بالضعف
صوت أمي يهاتفني

ضوضاء الأطفال في اللهو
شعاع شمس ينفذ لغرفتي
كلها أشياء كم أحببتها
وكم أحببت أن أشعر بالضعف

إلى مالا نهاية

برغم جفاف العشب
واعتراء الغابات
وتشقق قنوات المياه
وبرغم بكاء الأمهات
فوق أنواط أبنائهم
سيدركهم صقيع الشتاء
سيُطفَأ وهج الحنين
سيهديهم نيسان عبق الرياحين
ويغمر الماء سنوات العمر الجافة
ما اقتلعته العواصف
ينبت في أرض ما من جديد

لا إجابة

سيشفق عليك البعض.
ويلتهمك الآخرون في أوقات الفراغ
ستركب سفينة ربانها لا يتقن الإبحار
وأنت مازلت تتلقى دروس السباحة
البحر هائج والشطآن بعيدة
وضوء الفنار أطفأه الموج
لا أمل في صيد أو إرساء
ستظل عالقاً هناك
لا يجيبك سوى أصداء
أولئك الذين اتخذوا من بقايا
السفن الهالكة منازل تحت الماء .
أو نورس حزين يبكى رفيقه

حياة

منعتهم يا أمي أن يحضروا إلي
أسكتهم حين ينطقون بكلمات العزاء
أوقفت تلك القوافل السوداء
أي عزاء يرضيني
أي كلمات تنصفك
لن تصبحي ذكرى
أنت حياة
والحياة لن تفنى إلا بفناء الجميع
هالات عطائك لن يطفئها رحيل أو اختفاء
يموت الموت ولا تموتين

ليس اعتراضاً لأمر قضى به الله
ولكن يقينا أنتِ معي وستظلين
سأدعي أني أصبت بالعمى فلا أراك
وأنني أصبت بالصمم فلا أسمعك
ولكنى أتنفسك
كيف وأنا رضيعة كنت أشعرك
سألقاكِ خيالاً لن يراه أحد

أي قبيلة

أيها الشارد في ذاته
كيف الرجوع
سائر أنت تبحث بين القبائل
لأي قبيلة تنتمي
وأيامك أوشكت على الغروب
فقدت ملامح الانتماء لأي هوية
قضيت العمر في هروب
ومعصمك مقيد بخيط الحنين
فلا رحيل ولا بقاء
تراقب أحلامك تحتضر

مفرداتك مزقها الانتظار
بين جسد يبتغي التحليق
وروح تهوى السكون
وإلى الآن مازلت لا ترى من تكون.
رحلت عنك قبيلتك.
وتركتك فريسة للظنون.
ربما تنتمي لقبيلة الجنون.
أو تأتلف الوحدة حيثما تكون .

آفاق

سيظل الأفق بعيدا
حاول أن تحلق
مهما تلحف الليل بالسحاب
لن يقوى على غلق أبوابه
ستمطر يوما
سيسقط غطاء الليل عنه
لا حواجز الآن
فقط أغمض عينيك
وستمنح مفاتيح قيودك
ستدرك حينها أن الأرض

ليست وطنك
وأن براحها مختلق
وعند الوصول
ميلاد جديد
بدايته التحليق
ونهايته الأفق

برودة

داخل الأروقة كل شيء بارد
كل المتاح بعض من النوافذ
أغلقها اندفاع الهواء
وأضواء خافتة تتسرب من الداخل
بالكاد ترى موطئ قدميك
ولافتات معلقة لا ينظرها أحد
حفنة من الأحلام والسنين
تسلقت الحوائط في انتظار الثناء
وفى الجوانب دوامات من الأوراق الممزقة
تبعثرت من فوقها الأحرف

نفدت الأوراق
وطمست الأحرف
لم يبق سوى الجدران
والبرودة والضوء الخافت

أحلام مسجونة

الأسلاك الشائكة
من يقوى على العبور
الخيول منتظرة بالخارج
لتحمل الهاربين
حتى الفيضانات لا تقوى على اقتلاعها
فتدفقاتها محسوبة لملء الأفواه
وعيون السجناء جاحظة
تترقب
وأسياد الأبواب لا يغلبهم النعاس
خلف الأسلاك كبتت الحواس

لا يستطيع أحد الهرب
لا يهرب سوى صرخات ممزقة
تحلم بالفرار
وحفلات البكاء بلا شراب
وبقايا من أجساد وملابس ممزقة
مازالت عالقة فوق الأسلاك

عدو في الخفاء

أحيانا أمارس الغباء
أصطنع عدم فهم الوقت يمر
أرحل عن كل ما يبقيك بعيدا
في كل لقاء أعلق قرطاً جديدا
حين ينعكس عليه الضوء
تغمض عينيك كأنك الموت
تسألني عن الأشياء
أصيح دعنا من الأسماء فالوقت لا يدق الأبواب
يداهمنا كذئب جائع
دعنا نشعل له ناراً

عله يكبل كما تكبل الشياطين
في الأشهر المقدسة
أو ينحر كأضحية أمام ما نبديه
كم من الوقت مضى وأنت لا تنتمي إلي

فراغ

تمكن الفراغ من العالم
كل شيء أجوف
حتى تلك الأجساد فرغت من أرواحها
لسنا مضطرين للكذب
فالحياة وحدها كذبة لعينة
مر الوقت سريعا
بين ابتسامات مبددة
وعبارات بالية
وأنت مازلت تقف هناك
عيناك جاحظتان من الدهشة

غير أن الأمر يبدو عاديا
وعند النهاية لا توجد نهاية
سيتمدد ذاك الجسد
سيتلون حوله ترانيم الرحيل
يعلو صوت البكاء
وكأن الروح غادرته توا
لكنها رحلت قبل الرحيل

كلاكيت

جدل البسطاء في الطرقات
انتظار الكهول للرحيل
تسابق الأطفال وراء المستديرة القماشية
صخب المدينة
وصمت المقابر
مشاهد أنت بطلها

ولهذا

لسبب لا أعرفه
لن أجالس أولئك الذين يتثاءبون
وهم يستمعون للموسيقى
أولئك الذين يضيئون الأنوار ليلا
لسبب لا أعرفه
لن أصادق من يمتلكون أقفاصاً حديدية
يحتجزون وراءها الكناري
من يقصرون على أنفسهم عبير الزهور
لسبب لا أعرفه
لن أخاطب من يترددون في الابتسامة

ولا يقطرون دمعا

لسبب عرفته

إنهم يقتلون الحياة

مدى

الوقت الكافي
لاحتراق شمعة فوق الطاولة
مساحة فارغة من كوب نصفه ماء
مسافة بين قولين
صباح الخير ومساء الخير
الوقت المستغرق في صنع قدح من القهوة
الخطوات الكافية للعبور بين رصيفين
ما يبدده الزمن في أرجحة عقاربه
مرة واحدة
ما يمكن أن يشغله خاتم في إصبعي من فراغ

تسابق قطرات المطر في التساقط
كانت إجابتي عندما سئلت
كم من الوقت يكفيني لأكون سعيدة

بلا عنوان

صراطك أعوج
الآن وقد رهنت العمر
كيف تفك رهنه
والخواء يملأ قلبك
والليل سرق من القمر
طائشة هي خطواتك
فبأي دليل تهتدي
والليل أسود
وإيقاعات الطير حائرة
وناي الراعي قد كسر

غدا

سيبدو لك يوما ككل الأيام
تستيقظ فيه بحماسة
تزعم لنفسك أنك ستقهر العالم
تمارس فيه طقوسك
تتعارك تضحك تبكى تقترب أو وتبتعد
تعشق أو تكره تحلم بألف غد
وربما هو يومك الأخير
ترحل أنت
ويبقى الغد

حياة بالألوان

تلون وجهك بألوان البهجة
وثيابك تحمل ألوان الطيف
وأنفك الحمراء المضحكة
وفمك يرسم ضحكات زائفة
تتراقص كالأبله وسط الجموع
فيعشقونك ويضحكون
وينتهي عرضك الساخر
فيذيب دمعك ألوانك
تتدثر الأسود
تأوي
للفراش وحيدا

لن يحضر

نبيذ أحمر عتيق
كأس فارغة لا تمتلئ
دخان متصاعد من مدفأة بالية
وليل اختفى منه القمر
زخات المطر تقرع النافذة
لا أحد في الجوار
سوى نباح جرو يرتعب
وأوراق مبعثرة تحمل فوقها دموعاً وضحكات
ضوء شموع يتماهى
بدن خائر
ويد ترتعش
ولا يأتي نيسان

نعم سأرقص

سأصافح هذا العالم المجنون
سأمد يدي للاشيء
سأحاول أن أرى وجهي في مرآته المكسورة
حتى وإن تلاشت ملامحي
سأرتدي تلك الأثواب التنكرية
وأتعلم لغتكم
وأعانق الخطر
سأتراقص على أنغامكم
وإن كنت لا أجيد الرقص
سنلهو معاً في المتاهات

ما عدت أخشى الضياع
ظلالكم لم تعد ترعبني
سيتخلى عنكم ضوء الشمس
ويتوارى كل شيء
وقتها سأتقن الرقص وحدي
بدون ألحان
سأرقص فوق الأحزان

رماد

ماذا بربك تعتقد
هل ينجب لك الألم فرحا
مورثات الجراح الماضية
تعاشر حاضرك الفارغ
تحتضن آمالك الباهتة
تنثر فوقك رماداً ساخنا
تحترق كالفراشات
حين تبحث عن ضوء
بلا اكتراث للنهاية
صوت خطواتك يرعبك

قرع فؤادك يفزعك
من نفسك خائف
فكيف تأمن من حولك
من لم يأبه لبكائك طفلا
كيف وأنت يافع الآن يحتضنك
لملم أشلاءك
احتضر بصمت
كما تحتضر الأشجار
اختصر الألم كجبل ينهار
اتل على مسامعك أنشودة الموت
التي تختار
كن ولو لمرة واحدة
حر الاختيار

وهم أسطورة

أيتها البئر الكاذبة.
في كل وقت من هذا العام.
كم ألقيت بداخلك من عملات.
كل منها تحمل أمنية .
فتبتلعها بباطنك.
ولا تتحقق الأمنيات.
وداخلي يرفض خذلانك.
ولا أكف عن إلقاء النقود.
أفلست نقودي ولم تفلس الأمنيات.

انتباه جفون

في كل موعد .
أرتدي أجمل الأثواب.
أرشرش عطوراً تشتهيها .
أمشط شعري بالعبير البري.
هكذا دوما أفعل.
قبل أن أصعد في سفينة الحلم .
في كل ليلة
قبل أن أسلم جبيني للنعاس.
فيأتي الحلم خاليا
تتطاير عطوري في الهواء.

لا أرى إلا الخواء .
حتى في الحلم عز اللقاء.
أدركت بعدها أنك وهم
اصطنعته لقلبي .
و أسرفت في العطاء .

الخلاص

اترك جسدك ملقى على أحد الألواح
حدق في زوايا الظلمات جيدا
عَنون مفرداتك بالخلاص
لا تسمع إلا صوتك من الداخل
كف عن مناداة الأصم
تغن بما تمنيت
دع جسدك دون مقاومة
واستدع السر الأعظم داخلك
دعه يحلق فئ المكان
دعه يسكن الزوايا المظلمة

ستشع ضياء
أرأيت؟
تستطيع أن تنزع روحك من جسدك
من دون الموت

الفهرس

التقديـــم..... ٥
ومازالت رسـالتي قيـد الاسـتلام..... ٧
لا أول لخيط..... ٩
ظـــل..... ١١
ســـجل..... ١٣
مقاومـــة..... ١٤
بدون مرافـق..... ١٥
من تكونـــين؟..... ١٧
مقاعـــد..... ١٩
بلا حســـابات..... ٢١
بـــين بـــين..... ٢٣
لم يعـد أحـد..... ٢٥
سـجن بلا سـياج..... ٢٧
حدائـق الفنـاء..... ٢٩
اعترافـــات..... ٣١
فرق توقيـــت..... ٣٣
حصـــاد..... ٣٥
دخـــاااااان..... ٣٦
النخاســـة..... ٣٨
البحـــر..... ٤٠

مـن هنـاك؟..... ٤١
قليل مـن الهـواء..... ٤٣
إلى أي وجهة..... ٤٤
سـاحة الرقـص..... ٤٦
بعيـد..... ٤٨
حد النصـف..... ٥٠
دلائـل..... ٥١
كل يوم أمنيـة..... ٥٢
وصـف..... ٥٤
فكـرة..... ٥٦
رجـاء..... ٥٧
أجـل..... ٥٩
غفـوة..... ٦٠
كـم تكـون؟..... ٦١
فرصـة..... ٦٣
تذكـرة العـودة..... ٦٥
ذاكـرة الـروح..... ٦٧
قائمة الدعـوة..... ٦٨
تكويـن..... ٧٠
حتى إشـعار آخـر..... ٧١
غيـاب الحضـور..... ٧٢
لا اختيـارات..... ٧٥
لسـت أنـا..... ٧٧
قـرار..... ٧٨
عـودة..... ٨٠

مدينة بـلا عطـور..... ٨١
وهـم الحقيقـة..... ٨٣
قصة عـلى كـف..... ٨٥
إقــرار..... ٨٧
إلى مالا نهايـة..... ٨٩
لا إجابـة..... ٩٠
حيــاة..... ٩١
أي قبيلــة..... ٩٣
آفــاق..... ٩٥
بــرودة..... ٩٧
أحلام مسـجونة..... ٩٩
عدو في الخفـاء..... ١٠١
فــراغ..... ١٠٣
كلاكيــت..... ١٠٥
ولهــذا..... ١٠٦
مــدى..... ١٠٨
بـلا عنـوان..... ١١٠
غــدا..... ١١١
حياة بالألــوان..... ١١٢
لــن يحـضر..... ١١٣
نعم ســأرقص..... ١١٤
رمــاد..... ١١٦
وهم أســطورة..... ١١٨
انتباه جفــون..... ١١٩
الخــلاص..... ١٢١

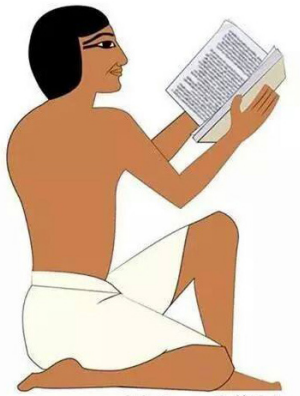

طبع بمؤسسة بسطرون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩